الزجاج بين المفهوم في الفن وفن المفهوم

مريم أحمد الهلالى [١] * هاجر حفناوى [٢] وليد أنسى [٣]

١- باحثة بكلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان
٢- أستاذ مساعد بقسم الزجاج - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان
٣- أستاذ مساعد بقسم الزجاج - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان

Submit Date:2022-10-30 00:34:26 | Revise Date: 2023-05-21 22:56:00 | Accept Date: 2023-05-23 21:55:06

DOI:10.21608/jdsaa.2023.171622.1233

ملخص البحث:-

دائما ما تحدث إشكالية فنية في تحديد الفارق بين المفهوم الفني وفنون المفهوم ومعنى كل منهما وما يهدف له أو يعبر عنه، فيأخذ فن المفهوم بنوع من الغموض، وهو الفن الذى نشأ في بدايات سبعينات القرن العشرين، وانتشر في امريكا متحررا من أفكار قولبة الفن في أشكال أو أنماط جمالية، ومبتعدا عن النسخ المكررة أو النظم المتعارف عليها، حاملا طابع ومفهوم خاص بإعلاء قيمة الفكرة على أي شيء أخر في العمل الفني، الأمر الذى أدى إلى الحاجة لتوضيح الفارق بين المقصود من فن المفهوم والمقصود بالمفهوم الفني في كافة العصور والفنون الأخرى قديما وحديثا تطبيقا على استخدامات الزجاج في كافة المفاهيم والأفكار الفنية مؤكدين على مرونة الزجاج التعبيرية في الأعمال الفنية والتجميلية عامة، وفن المفهوم خاصة، وذلك بهدف الفصل بين المعنى من المفهوم في الفن والمفهوم في فنون المفهوم مع توضيح دور الزجاج في بناء أعمال فنية زجاجية تتماشى مع كل الفنون والعصور، مفترضين أنه الفصل في المعنى للمفهوم في كلا الحالتين يثرى الأعمال الفنية الزجاجية ويؤدى بالفنانين والمصممين لدرجة أعلى من الاحترافية في توضيح أفكاره والتعبير عنها

الكلمات المفتاحية:-

أعمال فنية من الزجاج – فن المفهوم – المفهوم الفني – فنون ما بعد الحداثة – فن معاصر

مقدمة:

عندما تذكر كلمة مفهوم مقترنة بالفن فيبدر إلي الذهن جوهر الشيء أو المراد منه نتيجة حسن التصور وإدراك الفكرة منه علي أكمل وجه ودائما ما تحدث إشكالية فنية في الفارق بين المفهوم في الفنون قديما كالفن المصري القديم والإسلامي واليوناني ... إلخ وبين المفهوم في الفنون ما بعد الحداثة وخاصة اتجاه فن المفهوم لما بعد الحداثة بشكل خاص، وملاحظ أن الغير متبحر في الفن واشكالياته أو تحولية جوهره علي مر العصور قد يخلط بين الأمرين نتيجة لاستخدام نفس الكلمة ولكن بمدلولين مختلفين، الأمر الذي يجعله يرجع فنون المفهوم لعصور بعيدة ومدارس فنية راسخة قديمة قدم الحضارة، الأمر الذي احتاج إلي توضيح حتي يحل هذا اللبس بصورة قاطعة وتطلب محاولة عرضه من خلال فنون الزجاج طبقا لعديد من الفنون القديمة والكلاسيكية والحديثة وما بعد الحداثة لترصد التغير الفكري في الفن عامة والتغير المصاحب له في فنون الزجاج خاصة، من خلال عرض المعني والمقصود من المفهوم في ثلاثة فنون قديمة منتشرة كطرز قائمة مؤرخة تتبعتها فنون راسخة منبثقة منها، وهي (المصري القديم – الاسلامي – اليوناني) مرورا بمفهوم المدارس الكلاسيكية والحديثة، واثرها علي فنون الزجاج انتهاءًا بالمفهوم في فنون ما بعد الحداثة عامة، وفن المفهوم خاصة كأحد أهم اتجاهات ما بعد الحداثة لقطع الشك باليقين في المقصود الفني والفكري والفلسفي في كل حالة واثرها علي فنون الزجاج، منه ظهرت مشكلة البحث في الحاجة إلى توضيح الفارق بين المقصود من المفهوم في الفن وفن المفهوم، وتوضيح دور الزجاج في الأعمال الفنية من خلال مفهوم فني خالص ودوره في فن المفهوم واتجاهاته، وذلك بهدف إيضاح الفوارق بين المفهوم الفني وفن المفهوم من خلال الأعمال الفنية الزجاجية، وتوضيح دور الزجاج مع اختلاف المفهوم الفني ومرورا بدوره في المدارس القديمة والكلاسيكية والحديثة انتهاءا بفن المفهوم، متبعا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.

١- الفن ودوره المجتمعي ومراحل التذوق الفني

الفن هو أفضل طريقة للتعبير التي توصل إليها الإنسان، فدراسة الفنون تكون أفضل طريق عرفه بالحضارات القديمة٥ وفهم فلسفاتها ومعتقداتها، فيعتبر الفن مثال حي وشاهد علي تطور دول وانهيار اخري، ويمثل الفن الجانب المترجم لفلسفات القيمة لدي مجموعة من البشر في مكان وزمان ما، فالتوصل إلي الفهم الحقيقي للأجناس البشرية وتاريخ الإنسان يكون من خلال الاعتراف بأهمية وتفوق المعرفة التي يجسدها الفن، فهو في كل مكان كتعبير عن

مظـاهر الحيـاة، حيـث صـنع الإنسـان اشـياء تلبـى حاجتـه واهتماماتـه النفسـية والثقافيـة، لإضـفاء بهجـة وراحـة علـي عالمـه فـي صـورة أشـكال ورمـوز كلغـة عالميـة لهـا ابجـدياتها وعناصرها ونظامها وبائياتها الخاصة.

علـي مـر العصـور استلهم الفنـان أعمالـه مـن الطبيعـة والبيئـة والفنـون الإنسـانية والحضـارات والمعتقـدات والأحـداث التـي تمر بـه، وحتـي أواخـر القـرن التاسـع عشـر الميلادي كـان الحكم علـي الفنـون يـتم بمبـادئ ومقـاييس واسـس جماليـة ترجـع إلـي الفنـون الكلاسـيكية والتـي تجـد أن الجمـال والـنمط المثـالي للتعبير يتميـز ببنـاء يسـمو علـي الجـنس الإنسـاني لأنـه قـائم علـي اسـس ونظـم عقليـة ورياضـية، وبـأن الجمـال قانونـا ونموذجـا مثاليـا يقبلـه العقـل فـي تطلبـه للكمـال، وهـي الصـفة الغالبـة فـي التفكيـر الكلاسـيكي، وقـد بـدأت هـذه الفنـون مـع الرغبـة فـي تسـجيل مـا تـراه العـين كمـا لـو أنهـا تصـور الطبيعـة بكـاميرا فوتوغرافيـة فكانـت محاكـاة الواقـع بصـورته والقـرب مـن التجسـيد يجـد استحسـانا كبيـرا ويعـد مـن المراتـب المهاريـة العليـا، فكـان مطلوبـا مـن الفنـان أن تكـون صـورته مطابقـة للعـالم الـواقعي الخـارجي فلـم تكـون مطابقـة المشـاعر والأفكـار وانسجامها وايقاعها المتناسق فقط يكفي.

ولقـد رفـض روادالمـدارس الحديثـة بدايـة مـن أوائـل القـرن العشـرين الاسـاليب التعبيريـة السـابقة وكـان خـروجهم عـن النسـق[6] المتعـارف عليـه حينهـا غريبـا ومرفوضـا حتـى اثبـت نفسـه كاتجـاه رائـد وسـائد وخرجـت تحـت مظلتـه العديـد مـن المـدارس الفنيـة، حيـث وجـدوا أن العـودة للكلاسـيكيات لا تصـلح كموجـه للإبـداع الفنـي المعاصـر أو كمعـايير جماليـة، كمـا حاولـت هـذه الطـرز والفنـون القديمـة توضـيحها، الأمـر الـذي مهـد لفنـون بعـد الحداثـة للخـروج عـن أي بنيـة متعـارف عليها ووضع معايير غير مسبوقة في الأعمال الفنية.

١-١ تذوق الفنون ونظرية الاتصال[7]

نظـرا لأهميـة دراسـة الفنـون لفهـم النشـاط الانسـاني فـإن الفنـون تـؤثر فـي الإنسـان كمـا تتـأثر بـه، وقـد ظهـرت العديـد مـن الدراسـات التـي تهـتم بكيفيـة تـذوق المتلقـي للفـن الأمـر الـذي أخضـع الفـن لمعادلـة التـذوق، أي أن العمـل الفنـي بمثابـة رسـالة موجهـة مـن المبـدع إلـي المتلقـي بقصـد التوصـل إلـي مـا نطلـق عليـه حالـة الـنحن، أي أن تتوحـد أنـا الفنـان مـع أنـا المتلقـي فـي حالـة نفسـية واحـدة تجمـع بينهمـا وجهـات نظـر ومشـاعر وجدانيـة واحـدة، وتمثـل عمليـة التـذوق الفنـي عمليـة اتصـال مـع الفـارق أن التـذوق الفنـي يحمـل فـي طياتـه إبـداعًا مـن نـوع خـاص ويتـأثر بمقـدار مـا يحملـه المتـذوق مـن خلفيـات ايدولوجية وثقافية متعددة أو خاصة.

ويمكـن تعريـف التـذوق الفنـي علـي أنـه القـدرة علـى الاسـتجابة للمـؤثرات الفنيـة، اسـتجابة تجعـل مشـاعر المتلقـي تعـيش مـع العمـل ويجعـل العمـل الفنـي جـزءا مـن خبـرات وحيـاة ورصـيد المتذوق الفكري علي مر الزمن.

وقـد عرفـه آخـرون بأنـه عمليـة تقـويم لمـادة معروضـة (عمـل فنـي)، أي أنـه اسـتجابة تقويميـة تحمـل طـابع المتعـة والاسـتمتاع مـن قبـل المتـذوق لأحـد الأعمـال الفنيـة ويوضـح الشـكل رقـم (1) عملية الاتصال وأركانها التي تتم في حالة التذوق الفني.

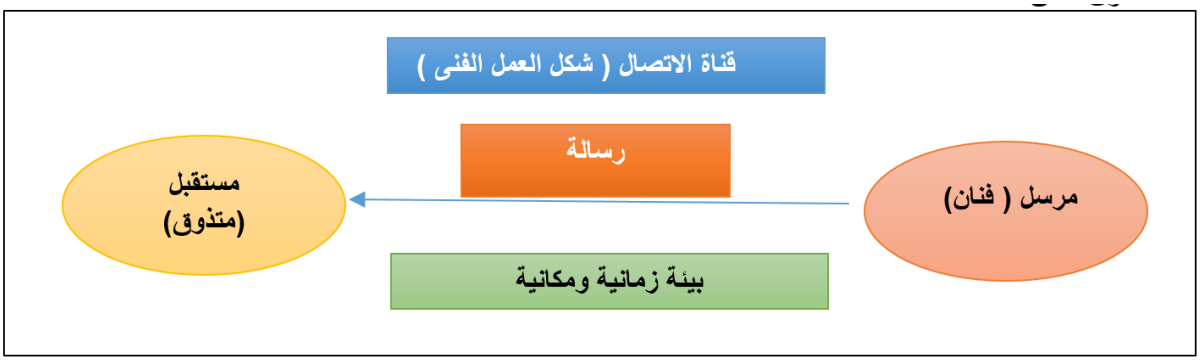

شكل (1) أركان عملية الاتصال في التذوق الفني

وكمـا هـو موضـح بالشـكل فلإتمـام عمليـة التـذوق الفنـي لابـد مـن توافر خمسة عناصر اساسية: -

١- مرسـل (فنـان) قـام بإبـداع عمـل فنـي ذو فكـرة محـددة يقدم عمل له سمات وخصائص فكرية خاصة به.

٢- رسـالة (مضـمون العمـل الفنـي) وهـو مـا يحويـه العمـل مـن مضـامين فكريـة وثقافيـة وجماليـة وسياسـية واقتصـادية واجتماعيـة وفلسـفية أو تربويـة وتعليميـة يريـد أن يرسـلها المبـدع لمجتمعـة أو لفئـة محـددة مـن المجتمع.

٣- مستقبل (المتذوق) له خصائص وأيدولوجيات تتحكم في مدي تقبله وتذوقه لهذه الفكرة والرسالة ومدي استمتاعه بها، وهنا يجب التوقف مع حكم القيمة لدي المستقبل والذي يتأثر بالنشأة والثقافة والظروف الاقتصادية والاجتماعية والعقائد والتقاليد، ويمكن تعريف القيم بأنها " عبارة عن تصورات ومفاهيم ديناميكية صريحة أو ضمنية تميز الفرد أو الجماعة وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا وتؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية، وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها"

٤- قناة الاتصال: والتي تحمل الرسالة أو المضمون وتتمثل في الشكل المادي للعمل الفني والذي تختلف أسسه البنائية باختلاف نوعه (الكتابة، الموسيقي ، الفنون التشكيلية / التمثيل .... إلخ)

٥- البيئة التي يعيش فيها المتذوق والتي تتضمن عناصر مختلفة تشكل إطارا له دلالاته الخاصة عند المتلقي، وتؤثر علي حكم القيمة لديه مثل العادات والتقاليد والمستوي الاجتماعي والتعليمي والفكري والنشأة الثقافية، وكلها تمد الفرد بمعايير وقواعد للقبول أو الرفض.

فالبيئة المكانية والزمانية لها بالغ الأثر في التقبل والحكم على العمل الفني، ويجب أن يكون الفنان ملم بها جيدا وأن يتمم عمله بالشكل الذي لا يتنافى مع أخلاقيات البيئة المقدمة له، وأن يراع الجوانب النفسية والتقبلية لدي الأفراد من حيث الألوان والأشكال ومستوي الجرأة في التقديم، والتي تختلف من مجتمع لأخر ومن بيئة لأخري.

١-٢ عناصر التذوق الفني[7]

وقد وضحت العديد من الدراسات أن التذوق الفني نشاط انساني يعتمد في فعاليته علي مدي إسهام أربعة عناصر أساسية موضحة في الشكل رقم (٢).

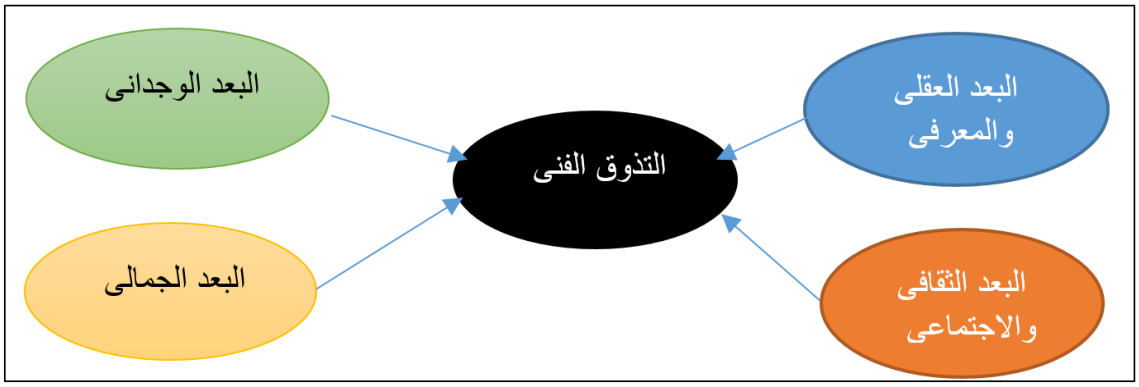

شكل رقم (2) ابعاد التذوق الفني

- **البعد العقلي والمعرفي:** المستقبل أو المتذوق ينظم قدرات عقلية ومعرفية مثل الأصالة والفهم والتخيل والقدرة الاستدلالية لديه، والتي تتأثر بالبعد المعرفي والذهني عنده، فكلما تمتع المتذوق بكفاءة عقلية عالية كلما أصبح رد فعله في استقبال القيمة أكبر وأعلي.
- **البعد الثقافي والاجتماعي:** يمثل ما اكتسبه الفرد من المجتمع من عادات وتقاليد وقيم وأعراف وثقافة عامة وما يعتنقه من مثل، أي يعتمد على الأيدولوجيات الخاصة بالفرد ذاته والأيدولوجيات المجتمعية ويمد هذا البعد المتذوق بأصول تفصيلية والتي بدورها تكون عمليات عقلية متراكبة ومتداخلة.
- **البعد الوجداني :** ويضم داخلها عناصر أصغر خاصة بالفرد ذاته مثل الدوافع والعواطف والقيم والميول والسمات العمرية والشخصية ونوع الجنس، وهل لدي المتذوق رغبة في اكتشاف المجهول ولديه شغف لخوض تجربة التفاعل والتأثر، ويعبر هذا البعد عن درجة الرضا والميل إلي الانفعال بالعمل الفني فهذا البعد هو المسئول بشكل أساسي بدرجة اندماج المتذوق مع العمل الفني، والأشخاص محدودي الثقافة يمكن ألا يستجيبوا أو يشعروا بالضياع واليأس عند رؤية لوحة سريالية فليس منهم من لديه القدرة علي تقبل وفهم ما وراء العمل المقدم لأنهم غير ملمين بالأبعاد المعرفية التي تجعلهم يستوعبوا هذا الفن.
- **البعد الجمالي:** يضمن خصائص التفضيل والتقويم والتشكيل، والتي تختلف من شخص لأخر ويتحكم في

عمليات الذوق بنسبة كبيرة النشأة والثقافة والمستوي الفكري بجانب الميول الشخصية، فمسألة الذوق الشخصي لا تكن متطابقة بنسبة كاملة بين جميع الأفراد.

١-٣ الدور الاجتماعي للفن:

يختلف معني كلمة فن ومفهومها باختلاف العصور والنظم الاجتماعية السائدة في كل عصر وكذلك الأوضاع السياسية والاقتصادية[5] وغيرها من العوامل المحركة للحياة، كما أن له صلة قوية بتاريخ الشعوب وحضاراتها وتراثها وفهم الحضارات الإنسانية السابقة والثقافات العالمية، الأمر الذي له عظيم الأثر في تذوق الأعمال التشكيلية المعاصرة. وتتمثل أهم النقاط لدور الفن في المجتمع في التالي:

- العمل الفني له القدرة على إيصال الرسائل والارتقاء بالجمهور إلى رسائل إنسانية أعلى.
- الإنتاج الفني هو محاولة من جانب الفنان للتعبير والنقل عن حياته وأفكاره واتجاهاته ومشاعره ورؤيته للحاضر والمستقبل، وعن طريق الفن يصل تأثيره للمجتمع في شكل ملموس.
- يحصل كل من المتذوق والفنان على وحدة المشاعر الفكرية؛ وهكذا يعمل الفن على الربط بين عناصر المجتمع وإذابة الفوارق بين الأفراد وإدخالهم في حالات شعورية ووجدانية متقاربة.
- يمثل الفن علاقة الإنسان ببيئته الاجتماعية التي عاش بكنفها، فبدون تاريخ لا يستطيع الإنسان أن يصنع حاضرًا.
- العمل الفني يعتبر شاهدا يروي قصص العلاقات الحوارية (الديالكتيكية) التي قامت بين الفرد والجماعة باعتباره حصيلة احتكاك الفرد بالبيئة (سلبًا أو ايجابًا) واستجابته لها وتأثره بها وتناغمه معها.

1-٤ الخامة والتقنية ودورها في التعبير الفني [4،5]

لكل فن مادته؛ والمادة لا تكتسب صبغتها الفنية إلا عندما تطولها يد الفنان فتضفي عليها فكرها وابداعها بالتقنيات المتاحة للتشكيل، لابد أن تبدي مادة العمل الفني ثرائها الحسي الذي يوازي الفكرة المراد التعبير عنها وأن تتضافر سائر العناصر المادية المستخدمة في تركيبه، بحيث تتعاون جميعها لإيجاد ذلك المحسوس الجمالي، معني ذلك ان انتقاء المادة له دور ومدلول هام جدا في اكتمال العمل الفني، فغاية المادة في التشكيل قدرتها علي إضفاء جوانب حسية خاصة من شأنها تأكيد قيمة التكوين الفني بإيضاح الفكرة منه، الأمر الذي يتم تخصيصه في الزجاج كمحور الدراسة في النماذج الفنية القديمة قدر الإمكان والنماذج لعصور ما بعد الحداثة، حيث يمتاز الزجاج بخواص متعددة تعطيه القدرة علي التعبير المختلف من خلال المدي الواسع للشفافية والملامس وتأثير إسقاط الضوء عليه ومن خلال جمالياته كخامة لها طاقة مذهلة تضفي قيمًا إبداعية متنوعة من خلال التقنيات المتعددة المشكل بها.

٢- إشكالية المفهوم الفني عبر العصور
Concept in art over ages

قدم الفن هو قدم الإنسان فمنذ عصر الكهوف نجد العديد من الفنون التعبيرية علي جدرانها التي تصور الحياة اليومية لإنسان العصور القديمة ووجدت أدوات بدائية بسيطة مشكله برؤوس حيوانات ومنقوشة بنقوش خطية، وقد اكتشف اللون الأحمر والأسود وكان يتم استخدامها في تلوين الجداريات التدوينية لحياته ومغامراته في مجابهة الحياة اليومية[7]، ومنذ نشأة الحضارات القديمة كان دائما الفن المرآة الصريحة لمدي تطور الدول ونهضتها ومؤشر ودليل قوي علي مدي توسعها وازدهاراها واهتمامها بالجمال والخير والمثل وما تحمله من قيم وايدولوجيات مجتمعية ، فكانت الفنون تعبر عن فكر العصر وفلسفة الزمن المتواجدة فيه بداية من ابسط النقوش حتي اعظم فنون العمارة، تعبر عن مدي قدرة هذا العصر علي تسخير موارده والاستفادة منها وقدرته علي الاستكشاف وابتكار تقنيات واساليب جديدة، وقد قسمت الحضارات بوجه عام إلي حضارات العالم القديم والتي من اشهرها الحضارة المصرية القديمة واليونانية والحضارة الإسلامية ، وحضارات العصور الوسطي ، وحضارات العالم الحديث وسيتناول البحث قدر المستطاع نماذج من ثلاثة حضارات رسخت بفنونها في مصر مرورا بمدارس الفن الحديث ثم اتجاهات المفهوم ليوضح مفهوم الحضارة والفن التابع لها، ومدي تشابهه مع المفهوم في الفن.

٢-١ المفهوم الفني في فنون العصور القديمة (مصري قديم / يوناني / إسلامي)

أ- **الفن المصري القديم :** اتخذ الفن علي مدار العصور صورة من صور التعبير عن الفكر والمعتقد السائد للمجتمع[7] فمنذ قيام الحضارة المصرية القديمة والتي اعتمدت علي الرمز والإشارة إلي الحياة الأخرى والتقرب من الآلهة وتعظيم أماكن العبادة، وظهرت الفنون الجدارية في تسجيل الحياة اليومية والحكم والوعظ وفي تصوير مظاهر البعث وما وراء الحياة والموت، فكان الاعتماد علي الزخارف الخطية والنقوش والألوان المخلقة من الطبيعة الرحبة والتي كان لها رمزيتها في تصويرهم القصصي وفي معتقداتهم الحياتية الأمر الذي انعكس علي كافة الصناعات والفنون عامة وعلي صناعة الزجاج خاصة.

وقد بدأت صناعة الزجاج في مصر لعمل أواني صغيرة للعطور ومواد التجميل، وكانت تصنع بطريقة تشكيل القالب

الداخلي، حيث كان يقوم الصانع بعمل شكل القالب الداخلي (باستخدام خليط من الطين ومواد أخرى) حول عمود معدني، ثم يتم غمس هذا القالب في مصهور الزجاج ليتكون الشكل، وقد أعتمد الصناع في تلك الفترة على استخدام الزجاج الملون والمعتم لعمل زخارف خطية متعرجة تحاكى رمز الماء في الهيروغليفية. (شكل٣)

وفى عصور متقدمة (في نهاية الفصل البطلمي) استخدم المصريون القدماء طريقة النفخ والتي عرفت أولا في بلاد الشام وانتشرت في مصر في العصر الروماني، حيث أمكن إنتاج الزجاج الشفاف عديم اللون والملون الأزرق والأخضر والعسلي لعمل أواني الطعام والشراب، وكان الأخضر يرمز لديهم إلى الرخاء والنماء والوفرة[٤]، فكانوا يكثرون من إدخاله في تصنيع الأواني والتي تستخدم في الطعام والشراب، وقد توصلوا لطرق تشكيل في قوالب عيارية والتشكيل بالنفخ والتصنيع اليدوي للزجاج بمهارة عالية (شكل٤) والزجاج الأوبال للمجسمات الصغيرة.

شكل (٣) آنية مواد تجميلية من الزجاج المعتم المزين بخطوط

شكل (٤) أوانى طعام وشراب من الزجاج الشفاف الملون

ظهر ايضا في الحقبة الرومانية التطور التقني وتفردهم المتميز في البحث والتجديد والابتكار، حيث برعوا في عمل الموزاييك الزجاجي الساخن والذي كان يعد من التقنيات الجديدة والمتطورة حينها وعمل قطع زجاجية غاية في الدقة والروعة والتي عرفت عالميا بزجاج الميلي فيوري (الألف زهرة) ليشكل الآنية من عدة زهور صغيرة فقد عرفها المصريون منذ آلاف السنين كما هو موضح شكل (٥)

واستمر استخدام الزجاج في صناعة الحلي المجوهرات والفصوص عن طريق الصب في قوالب، واستخدم أيضا التشكيل اليدوي مع التزيين بخيوط الزجاج وأغلبها اعتمد على التزيين الخطي المجرد تماما تماشيا مع النمط الفكري والمعتقدي حينها، كما تمكنوا من تصنيع الخرز الزجاجية بتقنية الميلي فيورى بمنتهي البراعة شكل (٦)

شكل (5) قطع من زجاج إناء مصنع بزجاج الألف زهرة (موزاييك زجاجي)

شكل (6) خرز زجاجي

ب- **الفن اليوناني** : اعتبر المجتمع الإغريقي من المجتمعات التي ليس لها دين جامع أو معتقد يقوم علي فكرة ثابتة[٧] بل أخذ ينمو ويرتقي مع الزمن وقد اختلفت مراسم تدينه من إقليم إلي آخر وقد اتخذوا في عباداتهم آلهة كثيرة تتخذ في صفاتها صفات من البشر، تتسم أحيانا بالسمو وأحيانا آخري بالشر والدمار، وصاغوا حول آلهتهم الكثير من الأساطير وقد آخذوا صورة آلهتهم علي شكل آدمي أو حيواني وقد اتسمت حضاراتهم بملامح مصرية وشرقية، وقد اختلفت وتنوعت العبادات والطقوس في الحضارة اليونانية، كلها أمور أثرت في فنون النحت والتشكيل والتي

احتوت علي زخارف خطية وزخارف آدمية شكل (٧)، واستفاد اليونانيون القدماء بطرق صناعة الزجاج من المصريين القدماء والرومانيين فازدهرت عندهم الآنية وتقنيات الزجاج الألف زهرة شكل (٨) والزخارف الخطية علي الأمفورات وغيرها، نتيجة التبادل التجاري بين البلدين.

شكل (٧) آنية زجاجية مزينه بزخارف آدمية غائرة وبارزة

شكل(٨) آنية زجاجية بطريقة الموزاييك الزجاجي(الألف زهرة)

ج- **الفن الإسلامي:** اهتم الفنان المسلم بالبعد عن التجسيم والتشخيص والاتجاه إلى الرمزية[١] مع إظهار الفكر الإسلامي في التوسع والانتشار والامتداد والترابط، الأمر الذي ظهر في الزخارف الإسلامية من خلال التوسع والانتشار والامتداد إلي مالا نهاية شكل (٩)

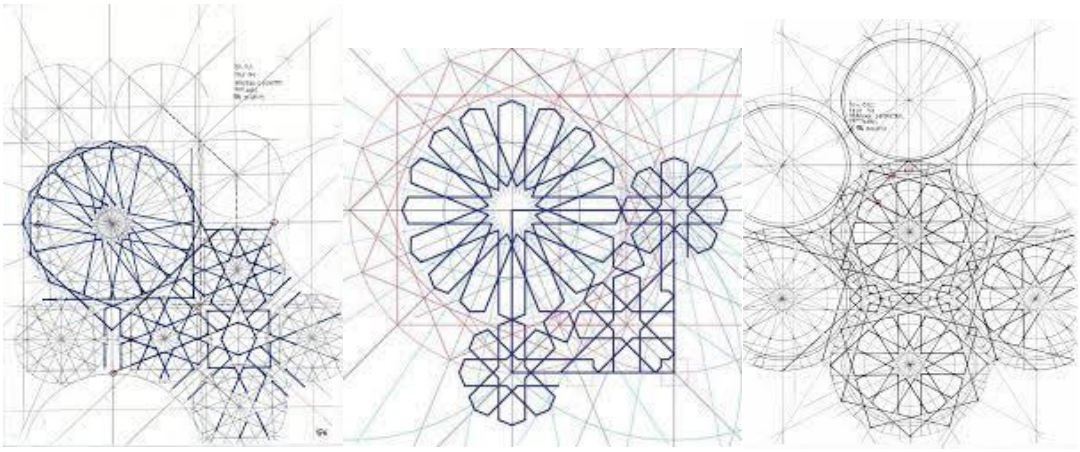

شكل (٩) مجموعة من النظم الهندسية التي توضح مبدأ وفكر الزخارف الإسلامية في البنائية والتوسع والانتشار

ونجد بنائية الأشكال والمجسمات اتخذت نظاما يوحي بالترابط ويؤكد مبدأ الوحدة وأن المسلم للمسلم كالبنيان المتصل ببعضه البعض، ويظهر ذلك جليا بعرانيس المساجد والتي ترمز بتوحيد الصفوف والمساواة للمسلمين، وملاحظ في صناعة الزجاج أنهم لم يتخلوا عن هذه الفكرة، فمن خلال المشكاة، والتي تعتبر من أشهر الأمثلة لصناعات الزجاج، والتي اشتهرت بيها العصور الإسلامية بداية بالعصر المملوكي، فمع اختلاف أشكالها من عصر لآخر إلا أنها لم تختلف في فكرة البنائية لها، فعند رصها جنبا إلي جنب تعطي إحساس بالفراغ التكويني لعرائس الجامع والتي ترمز لتوحيد الصفوف والمساواة بجانب إظهار مدي القدرة والبراعة في التقنيات والتنفيذ والزخرفة اليدوية التي تفوق في براعتها ودقتها الآلات تطبيقا لمبدأ إتقان العمل والذي ظهر في جميع أعمالهم وفنونهم.

تظهر أيضا الزخارف الهندسية والتي تحمل فكرًا ومفهومًا فلسفيًا أعمق كثيرا من مجرد علاقة خط بدائرة، والتي تم استخدامها بشكل موسع في الشبابيك المؤلفة بالجص والتي كان يدخل فيها الزجاج الملون بألوان زاهية تعبر عن الطبيعة وجمالها وتعمل على نفاذية الضوء للداخل مع تجميل

الشكل المعماري للمساجد وتحقيق خصوصية وكسر لزوايا سقوط الشمس شكل (١٠)، فكان الفن لديهم مقترن بالفائدة والمنفعة وترسيخ مبادئ الإسلام الشامخة المليئة بالعزة والفخر بعيدة كل البعد عن أي شبهات لتصوير أو تجسيم. مستخدمين الزخارف النباتية والهندسية والكتابات والآيات القرآنية كما على المشكوات شكل (١١)

شكل (١٠) حشوة لنافذة منفذة بتقنية الزجاج المؤلف بالجص بمدرسة ومسجد السلطان قايتباي

شكل (١٠) مشكوات بمسجد ومدرسة السلطان حسن مزينة بكتابات وآيات قرآنية وزخارف نباتية ذات نظام بنائي هندسي

٢-٢ المفهوم الفني في العصور الوسطي وعصر النهضة

أ- **الفن الرومانسكي** :وهو فن مقتبس من الروماني ظهر في العمارة الأوروبية بدأ من القرن الخامس الميلادي[٢] واستمر حتي القرن الثالث عشر، وقد كان يختص بتجميل الكنائس والأديرة الحجرية الضخمة ذات العقود المزخرفة والمنحوتة نحت بارز، وأطلق عليه هذا الاسم لتميزه عن العمارة القوطية، ونظرًا لاعتمادها على العناصر الزخرفية الرومانية في صياغة جديدة حيث امتازت العمارة الرومانسكية بالعقود المستديرة إلا أن العمارة القوطية امتازت بعقود مدببة شكل(١٢)، وقد جمع الرومانسكي بين الفن التجريدي والفن الروماني التشخيصي فوحد بينهما في نسق واحد ليعبر عن المعتقدات المسيحية والتي انعكست علي فنون التصوير في تشخيص القصص المسيحية علي جدران الكنائس شكل (١٣) بجانب التصوير للمنمنمات والتي برعوا فيها وطبقوها علي الزجاج المعشق شكل (١٤).

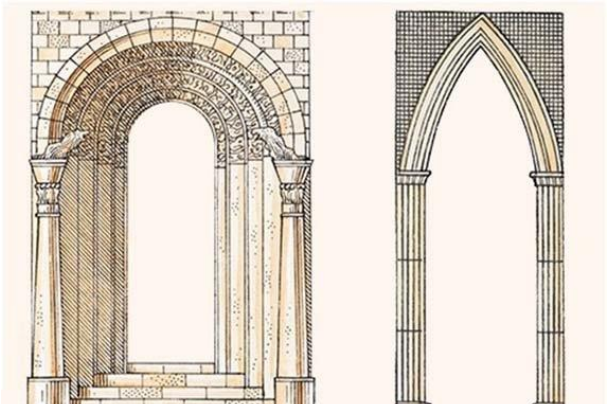

شكل(١٢) العقود المدببة للعصر القوطي مقابلة بالعقود الدائرية للعصر الرومانسكي

شكل (١٣) رسوم الجدران بكاتدرائية Augsburg بليون باريس

شكل(١٤) صورة النبي دانيال زجاج مؤلف بالرصاص

ب- **الفن القوطي :** انتشر خلال القرن الثالث عشر في اوروبا وامتد حتي القرن الخامس عشر وقد نبعت فكرته من[٢] خلال معارضة بعض الرهبان العقود المستديرة والمقتبسة من الفن اليوناني ذو الخلفية الوثنية وحاجتهم إلي إظهار عقيدتهم في فنونهم من خلال استبدال العقود المستديرة بالعقود المدببة وأخذوا في التطوير للوصول لطراز مسيحي خالص وقد امتازت كنائسهم بالنوافذ العالية والتي اتخذت مساحات كبيرة من الجدران فلم توفر مساحات للتصوير الجداري كما كان في الفن الرومانسكي، ولكنها أوجدت مجالًا للزجاج المؤلف بالرصاص والذي وصل لأوج ازدهاره حينها خاصة مع ظهور الملونات الزجاجية بأنواعها المتعددة والتي أثرت فنون التصوير على الزجاج، ولهذا فقد أعتبر البعض هذه الفترة العصر الذهبي للزجاج المؤلف بالرصاص حيث كان يصل عدد اللوحات للنوافذ في كنيسة واحدة لأكثر من مئة لوحة بأحجام كبيرة وارتفاعات شاهقة فمثلا كنيسة سانت شابيل بباريس (فرنسا) تحتوي علي ١٤٦ لوحة من الزجاج المؤلف بالرصاص والتي تحتوي موضوعات مصورة مقتبسة من كتب الدين ومن الصور الحياتية اليومية شكل (١٥) و قد انتشرت بها الفتحات الزجاجية المستديرة أعلى مجموعات النوافذ (كما كان شائعا بأعمال الزجاج الجصي) وسميت بالمزهريات (شكل ١٦).

شكل (١٥) كنيسة سانت شابيل فرنسا ونوتافذها العالية من الزجاج المؤلف بالرصاص

شكل (١٦) الفتحات الدائرية بكنيسة سانت شابيل

ت- **فنون عصر النهضة:** هو العصر الذي يمثل المرحلة الانتقالية ما بين العصور الوسطي والعصر الحديث، ورغم أن ألمانيا وفرنسا[٢] من أكثر البلدان التي شهدت تغيرات جذرية في هذا العصر إلا أنّ مصطلح عصر النهضة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بإيطاليا، أما بالنسبة للطابع العام في هذه الفترة فيفضل العديد من المؤرخين اعتبارها فترة حركة تغير فكرية معرفية وثقافية، رغم صعوبة هذا التحديد بفترة زمنية كون الإنتاج الفكري المعرفي ليس منفصلًا عما قبله وما بعده بالضرورة. لكن الجديد في هذا العصر كان العودة إلي الكلاسيكيات في المعرفة، حيث اعتبر رواد عصر النهضة أن الفترة الزمنية التي سبقتهم وهي ما يعرف بالعصور الوسطي فترة تراجع معرفي، وسخّروا جهودهم في البناء علي ما قبلها من فلسفات وعلوم، فاتسم هذا العصر بإعادة نشر النصوص القديمة في الفلسفة، وقاموا بتفسيرها بأسلوبهم الخاص، ثم أسسوا أنماطًا معرفية جديدة تركزت في العلوم الطبيعية وعلم الفلك، والعلوم الإنسانية، والفنون الأمر الذي انعكس علي فنون الزجاج كسائر كل الفنون شكل (١٧) وشكل (١٨) حيث امتاز التصوير علي الزجاج بجانب إنساني وإظهار مشاعر وعواطف جليه وتصوير موضوعات قديمة كما في شكل (١٨) وتناولها بأسلوب جديد كليا.

شكل (١٧) نافذة من الزجاج المؤلف بالرصاص ابعاد ١٥٠*٦٩,٥ سم زجاج مؤلف بالرصاص وملونات حرارية

شكل (١٨) إعادة صياغة ثلاثة قرود بدائية تصوير على الزجاج بالفضة واللون الأسود

٢-٣ المفهوم الفني في مدارس الفن الحديث[٦،٨،٩]

تعتبر المدارس الفنية الحديثة نتاج الثورة الفكرية والثقافية المصاحبة للثورة الصناعية، ففي تلك الحقبة اتجه الفكر الإنساني بشكل كبير للحقائق العلمية المجردة والاستفادة منها ومن هنا اتجه الفنانون لإظهار أفكارهم في صور مباشرة متحررين من القواعد الزخرفية الكلاسيكية، كما أدى ظهور نزعات فلسفية وسياسية متعددة لقبول فكرة الاختلاف والتعدد وأصبح من المقبول وجود نزعات فنية جديدة دون سيطرة فكرة أو اتجاه بعينه، وقد تأثر فناني الزجاج بهذه الاتجاهات وظهر هذا في أعمالهم، كما ظهرت أعمال بتقنيات جديدة غير مسبوقة (مثل إعادة تشكيل الزجاج حراريا) استنادا إلى القفزة التقنية التي حققتها الثورة الصناعية في جميع المجالات.

أ- **المدرسة التكعيبية :** قدمت مفهوما جديدًا مبني علي فكرة مرتبطة بطبيعة العصر الذاتية والتي تؤكد علي قيمة العلم والبحث العلمي وتزكيه، الأمر الذي انعكس علي الفن في أن المعاني من الفن التشكيلي تتولد بشكل ترابطي ليست موضوعات فوتوغرافية بصرية ولكنها تقوم علي الربط والتركيب والتحليل العقلي، ومرت التكعيبية بثلاثة مراحل وهي المرحلة البسيطة والتي اختزلت فيها الأشكال إلي كتل هندسية ، ثم التكعيبية التحليلية حيث ازداد تفتيت الأشكال مع استخدام لون واحد بدرجاته، ثم التكعيبية التركيبية كرد فعل للمرحلة السابقة حيث أن التحليل المبالغ فيه يؤدي إلي السطحية، أما التركيبية هي عودة الصور إلي أصلها، وقد ظهر معها تقنية التجميع لقصاصات الورق والتي سميت بالكولاج. وقد تأثرت فنون الزجاج بالاتجاه التكعيبي من خلال أعمال التصوير في الزجاج المؤلف بالرصاص شكل (١٩) أو إعادة صياغة أعمال تكعيبية بتقنيات الزجاج المختلفة شكل (٢٠)

شكل (١٩) عمل فني تكعيبي للفنانة الروسية إلينا سيفوبلاسوفا شكل (٢٠) نحت زجاجي كإعادة صياغة لشخصية لبيكاسو بتقنية إعادة التشكيل

ب- **المدرسة التجريدية :** انطلق فكر هذه المدرسة من مفهوم العودة إلى أصول الأشكال ووضوح العلاقات، وقد اتخذت التجريدية عدة صور وأشكال ومراحل تطور ، مرت بخمس مراحل أساسية هي التجريدية الطبيعية والتي أرجعت كل العناصر الطبيعية إلي التبسيط الهندسي واكتشاف نظمها البنائية، والتجريدية الحركية والتي أهتمت بالأعمال التي تتغير أشكالها بتغير الحركة والإضاءة فيما بينها والتجريدية الانتقائية والتي بحثت في القوانين التي تحكم الأشكال فيما بينها، والتجريدية الهندسية وهى أشهرهم وأكثرهم سيطا، وقد نادي روادها بإرجاع الأشكال الطبيعية إلي معادلاتها الهندسية من مربعات ومستطيلات ودوائر، ولعل أشهر روادها بيت موندريان بأشكاله الهندسية المسطحة، أما التجريدية التعبيرية والتي أتصفت بالتصوير الحركي والذي امتاز بوصف الانفعال المحرك للتعبير التجريدي وليست له مصادر طبيعية واستخدم اللون فيها ليعبر عن المعاني لإبراز التزاحم والتدفق والوفرة والليونة وغيرها من المشاعر المختلفة، وأثرت التجريدية في العديد من الفنون خاصة العمارة أيضا وكان للزجاج نصيب كبير من هذا التأثر في الأعمال النحتية الزجاجية كما في الشكل رقم (٢١)، وأيضا في أعمال الزجاج المؤلف بالرصاص ويظهر هذا

في أعمال كثيرة خاصة في أعمال المعماري فرانك لويد رايد حيث تأثر بالفنان بيت موندريان واستخدامه للأشكال والعلاقات الهندسية الواضحة(شكل ٢٢-أ)، كما أنه قدم الكثير من أعمال التجريد من الطبيعة (شكل٢٢-ب)

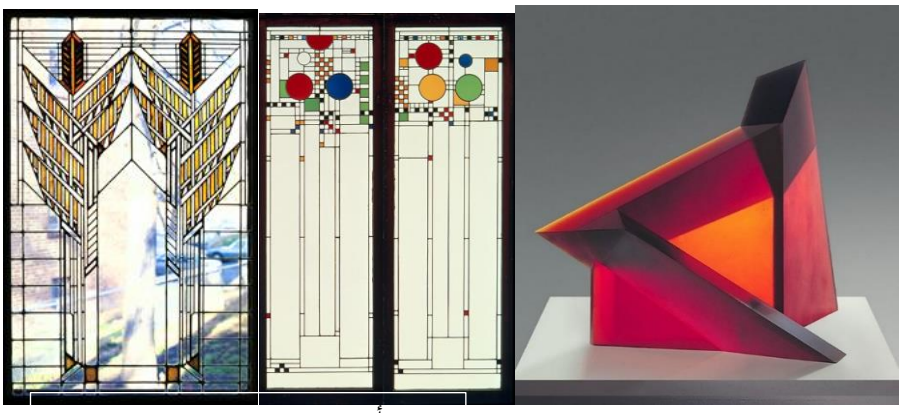

شكل (٢١) نحت زجاجى تجريدى هندسى للفنان Stanislav Libensky

ب أ

شكل (٢٢) عملين زجاج مؤلف بالرصاص للمعمارى فرانك لويد رايد

د- **اتجاه السريالية في الفن :** اتجهت السريالية لتقديم مفهوم جديد يقوم على مبادئ التحليل النفسي لسيغموند فرويد وتأثير اللاوعي في العقل الواعي وكان أساسها إسقاط القيم الجمالية والأخلاقية والأدبية السابقة والانتقال بالعمل الفني من وضوح الرؤية إلي ضبابية المشهد عن طريق رسم الأشياء كما تشاهد في عالم الرؤي والأحلام برمزيات غامضة، وإدماج الواقع باللاواقع، وقد تأثرت فنون النحت والتصوير عامة بذلك شاملة فنون الزجاج؛ فنجد الفنانة إيفا موسبرجر تقدم عملًا فنيًا سرياليًا غير واضح المعالم الشكلية كأنه جسم هلامي أو خيالي شكل (٢٣) وهو يعبر عن أشخاص وكائنات تتراءي للفنانة في خيالها وأحلامها قامت بالتعبير عنهم من خلال الزجاج.

شكل (٢٣) عمل تشكيل حر من الزجاج للفنانة الأسترالية Eva Moosburger

٣- إشكالية المفهوم في فنون المفهوم concept in art of concept

٣-١ فن المفهوم معناه ونشأته [١٠٣]

فَهِمَ الشيء أي أحاط به فكرا وأحسن تصوره، فالفهم هو حسن تصور المعني والمفهوم هو مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعني ما، فلكل معني المفهوم الذي يدل عليه، يأخذنا هذا إلي ما أستقر في الحضارات الإنسانية حيث يعطي شكل ما (شكل حرف من الحروف) تصورا يمكن بسهولة ترجمته إلي مقطع صوتي (النطق) والشكل

المجمل (الكلمة) تعطي تصورا ينتج عنه مفهوما واضحا ثابتا فيتم تصور المعني وترجمته صوتيا إن لزم الأمر.
فن المفهوم يعني بدلالة الشكل، أي بالمعني الذي سيصل للمتلقي، ولا يعني بالعلاقات الجمالية أو الصياغات الشكلية التي سبق واعتاد عليها الناس في الاتجاهات الفنية السابقة.

ترسخ مفهوم هذا الفن في ستينيات القرن العشرين وأعتبر من الفنون الأكثر معاصرة خلط بين الفن التقليدي وللافن، واعتبره بعض النقاد أنه الشكل الأكثر تطرفا لفن القرن العشرين، وهو فن أمريكي تمتد جذوره لحركات الفنانين الأوروبيين في مختلف أنحاء أوروبا، وقد قوبل بالرفض في العديد من البقاع وتشكل وظهر بصورة واضحة تحمل اتجاهات وسمات شكلية وفكرية مختلفة في بدايات الستينيات للقرن العشرين، حيث توازي ظهوره مع موجات ثورات الشباب والحركات الطلابية وانتشار ثقافة الروك والثقافة المضادة، وهو الفن الذي يدعوا إلي الثورة ضد عالم الفن بقوالبه وسماته المألوفة بشكل خاص وضد العالم بأفكاره ومعتقداته بشكل عام؛ من دون أن يمس جوهر الفن بذاته، مع وضع تصورات ورؤي جديدة للواقع المتغير المتسارع .

وقد عرفه **"سول لويت Sol Lewitt"** على أنه فن يتضمن كل العمليات الفكرية، وأيضا متحرر من المهارة الحرفية لدي الفنان، فالفكرة هي المفهوم وهي الأداة التي تصنع الفن"، الأمر الذي أدي إلي حدوث تغيير كلي في العلاقات التقليدية في العمل الفني بين الفكرة والتعبير عنها، إذ تصبح الفكرة هي المحرك والهدف الأساسي للعمل الفني.

تبني فن المفهوم مبدأ ترجمة فكرة الفنان باستخدام أي وسيلة أو وسيط يراه الفنان مناسبا للتعبير عنه وعن جوهر فكرته، مع ما يصاحبها من حرية في اختيار مادته أو خاماته التي تخدم فكرته دون التقيد والرجوع للأسس الفنية المألوفة تحت مبدأ أن العمل الفني ليس منتجا جماليا بقدر ما هو منتج فكري مترجم شكليا، وقد اعتبر بعض الرواد والمفكرين لفن المفهوم أن النقاش حول الفن وفي الفن في حد ذاته يعتبر فنا.

أعلن **"جوزيف كوزيث"** عام ١٩٦٩ أن فن المفهوم هو تحويل الفكرة إلي عمل ملموس فالفن هو خلق تصوري، ويتمثل في تحويل الفن البصري إلي فن ثقافي فلسفي وجودي علمي من خلال تقديم الرؤي والأفكار في صيغ خارج حدود اللوحة أو العمل ثلاثي الأبعاد، بأن تكون الفكرة مقدمة في أهميتها علي الشكل أو المادة، ففن المفهوم عنده هو فن الأنساق الفكرية ضمن أي وسيلة أو عدة وسائل يراها الفنان ملائمة، فتصميمات العمل الفني طبقا لفن المفهوم ترشد وتدفع بواسطة الفكرة، أما التقنيات والممارسات الإبداعية فهي شكل مادي لنتاج الفكرة. وقد عرف "جوزيف كوزث " فن المفهوم بأنه مجال تأملي عقلاني نقدي، وهو نقطة التقاء بين عده مناهج اتصالية العلاقة بين الصور المرئية واللغة المكتوبة يمتنع فنانوا المفهوم عن تقديم عملهم الفني كسلعة، بل يعملوا إلي إبراز الواقع كقيمة جمالية، وجعلها عملا فنيا بقوانين جديدة ومفاهيم جديدة اتبعها الفن الحديث وما تلاه من فنون، ليكون سلوكا أو إجراء فنيا متجردا من مادته أكثر من كونه عملا فنيا ماديا ويتحول الفنان المبدع إلي ناقد وفيلسوف فيتحول العمل الفني ضمنا إلي عمل فلسفي يطرح خلاله الفنان فلسفته عما يحيط به مثيرا علاقة يسوقها الجدل ووضع التساؤلات بين العمل الفني والمتلقي، فيكون العمل الفني له وظيفة طرح قضايا أو أفكار عامة.

٣-٢ مؤثرات ظهور فن المفهوم (اقتصادي / ديني / ثقافي / فكري/ مجتمعي)[٨]

- البعد عن فكرة تجارية الفن والتي أدت لظهور أعمال فنية لا تهدف إلى الربح عن طريق الاقتناء، ولكن تهدف إلي إقامة عروض لعمل فني تشكيلي يأتي إليه الناس من مختلف الأماكن بغرض التفاعل وبغرض يقظة العقل.
- الاستهلاكية المتصارعة للمجتمع أدت لانعكاسات كبيرة في الفنون حينها مثل فنون الاعلان والتي انعكست على فنون المفهوم من خلال الوسائط المستخدمة والموضوعات المثارة.
- الانفتاح الثقافي والفكري وظهور وترسيخ مبادئ العولمة والتي قربت الدول والبلدان والثقافات وساهمت في استيراد وتصدير أفكار فلسفية وفكرية متعددة.
- التغيرات الاقتصادية العالمية وضغط الجانب الاقتصادي على الفرد المتزايد بتزايد الحاجات والمغريات فتولدت موضوعات كثيرة جديرة بالتأمل والبحث والتعبير.
- الحروب المتصارعة على الموارد تحت ادعاءات المناداة للسلام والترسيخ له وما أثارة في نفس الفنانين من التعبير عن تشوهات الحروب وخداعها.
- التغيرات المجتمعية والثقافية واختلاط المجتمع وانهزام القيم بالشكل الذي يذيب الفوارق الفكرية في الوقت ذاته يرسخ العنصرية النفسية بين طبقات المجتمعات الأمر الذي ولد أفكارا ومواضيع عده للتعبير عنها.

٣-٣ السمات الأساسية لفن المفهوم [٣]

١- إعلاء أهمية الفكرة على شكل العمل الفني.
٢- البعد عن مبدأ تجارية الفن فالفن فكرة وليس منتج قابل للتكرار والتربح منه.
٣- الفن للجميع غير قاصرا على طبقة بعينها أو أفراد محددين فكانت من أهم مبادئه عرض الأعمال في الساحات والأماكن العامة.

٤- إدخال القراءة واللغة في العمل الفني.
٥- الاعتماد على لغة التأويل الدلالي وعلوم الرمز (السيميوطيقا).
٦- تعدد المواد المستخدمة والخامات والتقنيات التطبيقية بما يخدم فكرة الفنان فالعالم كله أدوات للإعلان عن فكرته.
٧- تفردية دور الفراغ في أعمال فن المفهوم وتعظيم شأنه كأحد أهم مكونات العمل الفني.

٤-٣ الزجاج في فنون المفهوم

الفكرة في مختلف الطرز والفنون قديما وحديثا كانت تعتمد علي معتقد سائد أو فكرة فلسفية أو علمية أو حتي نفسية لها أبعاد وبنائيات ومظاهر يمكن استنباطها لأنها تكون سائدة في مجتمع نشأة هذا الفن، وكأنها نهج فكري مجتمعي متبع، وقد نستطيع التفريق بين الفنون القديمة والتي كانت دائما تابعة لطرز وبين المدارس الحديثة في مدي الاستقرار [١٣]، فدائما ما كانت تقوم الفنون متلازمة مع قيام الحضارة والعمران وتنعكس عليها الصفات الفكرية والفلسفية للمجتمع فاتخذت الوقت الكافي للاستقرار لبناء ما يسمي بطراز معماري يحتوي علي عناصر معمارية محملة بزخارف فنية قادت إلي فنون متزامنة معها، بينما الفنون الحديثة والتي ظهرت متعددة ومتعاقبة ومتوازية في اقل من مئة عام والتي كانت في صورة مدارس فنية متعاقبة تتسم ببعض السمات الفنية والتي بتوافرها علي عمل فني تجعله ينتمي إليها علي خلاف فنون المفهوم والتي لم تعتمد علي سمات شكلية بعينها او حتي سمات نظم بنائية بل اعتمد بشكل كلي وكامل علي الفكرة الذهنية للعمل، تاركا المجال للفنان في تكوين شكله كما يتراءى له. الأمر الذي ترك المدي مفتوحا متسعا للفنانين في اتباع نظم بنائية معروفة أو مستحدثة وفي استخدام كافة الخامات والأدوات والوسائط لتوصيل فكرة عمله واتجه فنانو الزجاج إلي استغلال معرفتهم التقنية بالزجاج والمدي الواسع الذي يعطيه للتشكيل لتسخيرها في الاتجاه الفكري الجيد للفن اعتمادا علي أن الزجاج في حد ذاته خامه لها فلسفاتها وقدراتها المذهلة في التعبير وإضفاء شعور خاص علي العمل الفني ومقدرته علي التشكل وتفاعله مع الضوء، الأمر الذي أعطي حرية فكرية وتقنية وجعله خامة رائدة في مجال تنفيذ الأعمال الفنية فمثلا في الشكل رقم (٢٤) نجد الفنان عبر عن قضية مجتمعية مستخدما التصوير علي سطح الزجاج مستخدما نظاما هندسيا في التكوين (تكوين مشع مركزي) لمجموعة أفراد متراصة تواجه اسلحة نارية تعبيرا عن قدرة المجتمع في مجابهة العنف والشغب والذي ساد في ولاية الفنان (نيواورلينز) وقد استخدم الزجاج العاكس والمراية وبينهم ضوء ليعطي احساس بالعمق والامتداد عبر الأجيال والعصور فدائما ما تتبع القيم والافكار السامية من التكاتف المجتمعي.

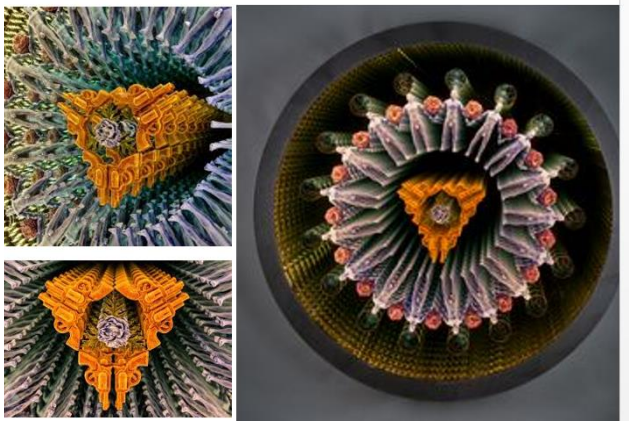

شكل(٢٤) عمل فني زجاجي بعنوان ضد العنف أعتمد علي تصوير علي الزجاج – تعدد الطبقات – إضاءة

شكل(٢٥) عمل فني زجاجي بعنوان ثريا اللحم أعتمد علي تقنيات التشكيل الحر

نجد العمل الموضح بشكل رقم (٢٥) للفنانة الأمريكية Deborah Czeresko تحت عنوان ثريا اللحم ، تثور الفنانة علي كل معتقدات عدم قدرة المرأة علي القيام بأعمال الحرفية الصعبة كالرجال فتتحدث عن الزجاج قائلة أنه مادة خلابة ولكنها ليست سهلة كما يعتقد البعض بل يحتاج تشكيلها إلي اتقان وحرفية شديدة استطاعت الفنانة أن تكتسبها وتتدرب عليها وتبتكر بها أعمال فنية ذات مفهوم وفكرة مناهضة للمرأة من خلال تشكيل هذه الثريا علي شكل البناء

التكويني للنجف الفينيسي المزخرف بنقوش ولكنها استبدلت النقوش بأشكال متلفة من اللحم المقدد واللحوم المصنعة ويتوسطها قطعة لحم كبيرة في رمزية منها بأن النجفة الفينيسية تعبر عن المرأة في صورها القديمة وقولبة المجتمع لها في أطر محددة، واللحم الذي يرمز للذكورية والقوة والخشونة وقدرتها على مزج ونسج الشكل المتخيل بالقوة والصلابة في التحدي والوصول للتميز في مجالها منادية بقدرة واستطاعة المرأة في التميز في الأعمال وإن اشتدت صعوبتها. عرض العمل في متحف كورننج للزجاج وقد حاز بدخوله قائمة أفضل الأعمال الابتكارية لمجال الزجاج عام ٢٠١٨.

وفي العمل شكل رقم (٢٦) أعاد الفنان الياباني نوسيجنار NOSIGNER إعادة تركيب الجزيئي الغير متبلور لمادة الزجاج عن طريق استخدام ٥٠٠٠ قطعة من الزجاج الرقيق معلق بالهواء وكأن المشاهد يدخل للمادة ذاتها ويندمج مع بنائياتها وهذه الصيغة الفيزيائية الرائعة للسليكا وكيفية انتظامها مع العناصر الأخرى في شبكة بنائية غير متبلورة مكونة هذا القدر من الشفافية فاستطاع أن يعبر عن ظاهر طبيعية للمادة في حد ذاتها وقد سمي العمل (غير متبلور) للتعبير عن الزجاج خلال عملية تقسيته(تسخينه وتبريده فجأة) الأمر الذي لا يسمح لبلورة جزيئاته معطيا هذه المادة الشفافة شديدة الصلابة في محاولة وصفية منه بوصف الزجاج باستخدام الزجاج محاولا تعريف الشيء بنفسه، وقد استغرق العمل لتثبيته اسبوعين وعرض في اسبوع ميلان لعام ٢٠١٦، ونجد دائما أن الزجاج متصدرا في كل الفنون فلم يمر فنا دون أن يعبر عن أفكاره من خلاله، وذلك نتيجة مرونته وقدرته على التشكل وتعددية التقنيات الخاصة المجراه عليه، فاستطاع الفنانون أن يعبروا من خلاله عن أفكار ذات مفهوم شخصي أو اجتماعي أو حتى مفهوم لظواهر طبيعية أو كونية، وأضاف الزجاج أبعادا أخري للمفهوم من خلال فلسفاته الخاصة في طبيعة تكوينه الذاتية وألوانه وتفاعله مع الطبيعة والضوء وشفافيته وتنوعاته اللونية والتدرج بين الشفافية والإعتام.

شكل (٢٦) عمل فني زجاجة بعنوان غير متبلور وتفاصيل من العمل عن قرب أعتمد على التجميع

٤- النتائج

٤-١- المفهوم في الفنون القديمة والكلاسيكية كان عنصر يختفى حول قواعد بناء وصيانة الشكل المحاطة بالثقافة والعقيدة والمفاهيم المجتمعية، أما المفهوم في فنون القرن العشرين فقد أخذ دورا أكثر وضوحا؛ لأن ظهور المدارس التجريدية والتكعيبية والتأثيرية وغيرها قامت على مناخ جديد من الفكر المتحرر، والذي سمح للفنان أن يختار موضوعات ويصوغها ليقدم الرسالة التي يريدها، ثم كان التطور إلى فن المفهوم حيث ارتفعت القيود وأصبح في مستطاع الفنان أن يختار المفهوم الذى يريده واللغة التشكيلية التي يفضلها أو يبتكرها ليبعث رسالة تحمل فكرة ما ليشاركها مع المجتمع.

٤-٢- إن دراسة تطور الفنون القديمة يوضح مدى ارتباطها بنظم التقنيات، حيث أدى ظهور التقنيات وتطورها لفتح آفاق فنية جديدة.

٥- المراجع

أ- مراجع باللغة العربية

١. بلاســم محمد، ســلام جبار، الفن المعاصــر أســاليبه واتجـاهـاتـه، مكتـب الفتح للطبـاعـة، بغـداد، العراق، ص131:126، ٢٠١٥
٢. ثروت عكاشــة، فنون عصــر النهضــة، الجزء التاســع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص، ١٩٨٧
٣. جوليان ســتالابراس، ترجمة مروة عبد الفتاح شــحاتة، الفن المعاصــر، مقدمة قصــيرة جدا، مؤســســة هنداوي، جمهورية مصــر العربية ، الطبعة الأولي، ص 11:6، ٢٠١٤
٤. جون مجدي يس، المبادئ المصرية في الفنون التصميمية المتعاقبة وأثرها على الرمز، بحث منشـور، مجلة بحوث في التربيـة الفنيـة والفنون، كليـة التربيـة الفنيـة، جـامعـة حلوان، ص3 ، ٢٠١٨
٥. شــاكر عبد الحميد، الفن وتطور الثقافة الإنســانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ص ، ٢٠٢١
٦. عبد العزيز أحمد جودة، قراءات في الفن الحديث، أرت هـاوس للطبـاعـة، القـاهرة، مصــــر، ص 255:250، ص170:166، ٢٠٠٨
٧. عبـد العزيز أحمـد جوده، تـاريخ الفنون، دار فنون الطباعة، القاهرة، ص١٤:٣٠،123:129، ٢٠٠٦
٨. كارا رسول، الحداثة في الفن التشكيلي – من فرانشيسكوا دي كويا إلى ألبرتو جيا كميتي ، الهيئة المصــرية العامة للكتـاب، القـاهرة، الطبعـة الأولي،ص٢٩١:293 ، ٣٧٣:٣٧٦، ٢٠٢٠
٩. محمـد البســيوني، الفن في القرن العشــرين، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٣٢:٤١، ٢٠٠١
١٠. مصــطفي عبد الحميد محمد، القيم الإنســانية في العمارة الإســلامية، رســالة ماجســتير، كلية الهندســة، جامعة أسيوط، ص٣٦:٤٥ ، ٢٠٠٨

ب- مراجع باللغة الإنجليزية

11- Chin, Francis, “Architecture, form, space and order”, 2nd edition, NY, Van Nastran Reinhold , p:30,١٩٩٦
12- Colen Reid, “Glass sculpture” , Lund Humpheries, P:56:67, 2013
13- Sommer, Robert. “Personal Space: The Behavioral Basis of Design” Prentice hall trade publishers, New Jersey, USA, P:30:60 (1969)

جـ - مواقع علي شبكة الانترنت

- https://www.samfogg.com/exhibitions/19/works/artworks9741/ (7/9/2022)
- https://www.researchgate.net/figure/Romanesque-round-arch-and-Gothic-pointed-arch-comparison-37_fig1_349916440 (9/9/2022)
- https://www.saatchiart.com/art/Sculpture-BEACHCOMBING-SERIES-4/403669/2234667/view(7/9/2022)
- https://www.flickr.com/photos/antiquitiesproject/4640990156 (27/9/2022)
- https://www.google.com/imgres?imgurl=https%3A%2F%2Fuploads1.wikiart.org%2F00238%2Fimages%2Fancient-greek-pottery%2Ftwo-handled-glass-bowl-from-a-grave-on-the-island-of-siphnos-50.jpg!Large.jpg&imgrefurl=https%3A%2F%2Fwww.wikiart.org%2Fen%2Fancient-greek-pottery%2Ftwo-handled-glass-bowl-from-a-grave-on-the-island-of-siphnos--50&tbnid=K0NFUr7W8e0gKM&vet=10CBgQxiAoCGoXChMI8OXNs7v5-QIVAAAAAB0AAAAAEAY..i&docid=dJ5uOvzgVH2zOM&w=750&h=514&itg=1&q=greeck%20glass%27&hl=ar&ved=0CBgQxiAoCGoXChMI8OXNs7v5-QIVAAAAAB0AAAAAEAY(27/9/2022)
- https://www.saatchiart.com/art/Sculpture-BEACHCOMBING-SERIES-4/403669/2234667/view(9/9/2022)